محاضرات في علم المعاني

إعداد:

د. هدى العميدي

أحوال الاسناد الخبري

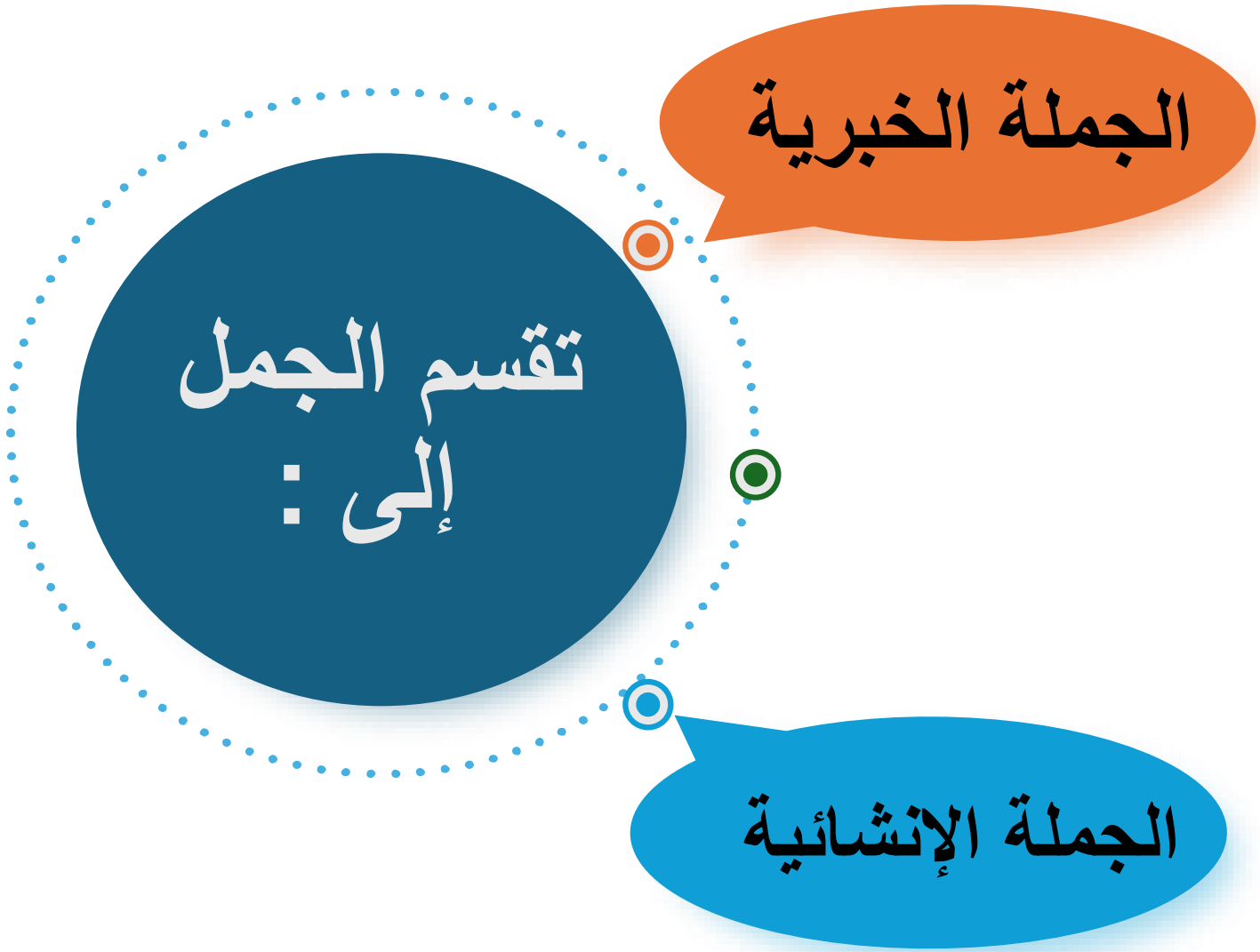

أحوال الاسناد الخبري

الجملة الخبرية

وهي الجملة التي اشتملت على خبر ما، فمضمونها إخبار عن أمر ما، إيجابا أو سلبا ويراد منها الإعلام بأن الحكم الذي اشتملت عليه الجملة له واقع خارجي قد يطابقه فيسمى الخبر (صادقا) أو لا يطابقه فيسمى الخبر عندئذ (كاذبا).

ويمكن تعريف الخبر بأنه: الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته وهو ما ذهب إليه الجمهور، وصدق الخبر مطابقة حكمه للواقع ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له، دون النظر إلى قائله، كما في النصوص الآتية:

النجاة في الصدق ، لكل مقام مقال، كل ممنوع متبوع، صاحب الحاجة أعمى، ليس في الحب مشورة، كل معدود منقض، الصبر مفتاح الفرج، الناس على دين الملوك، لكل حي اجل.

أحوال الاسناد الخبري

الجملة الإنشائية

وهي الجملة التي انشأ النطق بها حدثاً ما كالأمر أو النهي أو الاستفهام أو النداء أو التمني وغيرها.
ولا يكون القصد في مثل هذه الجمل الإعلام بنسبة حكمية تطابق الواقع الخارجي أو لا تطابقه.
ويمكن تعريف الإنشاء بأنه: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، كما فى الأمثلة:

وَفِّرْ نَفْسَكَ، لا تؤخر عمل اليوم لغد، هل يخفى على الناس القمر، يا ماء لو بغيرك غصصت، ليتني أمتلك مكتبة عامرة.

ويمكن بعد ذلك أن تتلمس الفوارق بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية بالقول:

الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب لأن لها واقعا نستطيع أن نقارنها به لنرى مدى انطباقها أو عدم انطباقها عليها.
أما الجملة الإنشائية فلا تحتمل الصدق والكذب لأنها أنشأت بمجرد النطق بها.

مدلول الجملة الخبرية لا يتوقف على النطق بها، أما الجملة الإنشائية فتحقق مدلولها يتوقف تماما على النطق بها.

تطبيقات على الجملة الخبرية والإنشائية

تقسيم الجمل إلى:

اسمية

فعلية

الجملة الفعلية

وهي الجملة التي يكون مسندها فعل، تقدم الفعل أو تأخر وهي موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين، ومثاله:
ما روي في الحديث :

(يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم، ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بآجالهم).

الجملة الاسمية

وهي الجملة التي يكون مسندها اسم وهي تدل على الثبوت، كقول الشاعر:

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْماً دَرَاهِمُنَا

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَصْرُوْبُ صُرَّتَنا

ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوْفِ تَسْتَبِقُ

لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ

تطبيقات على الجملة الفعلية والاسمية

أغراض الخبر

عندما يلقى الخبر على مسامع المخاطبين لابد أن يكون ثمة مقاصد وأغراض من وراء إلقائه، وهذه الأغراض قد تكون:

(أصلية أو مجازية)

الأغراض الأصلية

وهي الأغراض التي يتم التعامل بها في الحياة اليومية، فهي أغراض حقيقية تداولية وهي عبارة عن غرضين أصليين:

- فائدة الخبر
- لازم الفائدة

فائدة الخبر

وهو أن يكون غرض المتكلم إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له.
وهذا الغرض يقوم أساسا على إن من يُلقى إليه الخبر، أو يوجه إليه الكلام يجهل حكمه أي مضمونه، ويراد إعلامه أو تعريفه به ومن أمثلة هذا الغرض في حياتنا اليومية:

-جميع نشرات الأخبار اليومية التي تبث من على شاشات التلفاز.
-ما ينشر في الصحف والمجلات اليومية.
-الأخبار المتعلقة بالحقائق العلمية التي تشتمل عليها الكتب في العلوم والفنون المختلفة.
-المحاضرات التي تلقى على الطلبة المتعلمين.

ومن أمثلته النصية ما موجود في النص الأتي:

(سيد القراء):
هو برير بن خضير، من قبيلة (همدان) كان معروفا بالزهد والورع، وكان قارئا ومعلما للقرآن، ومن كبار شجعان الكوفة، يعتبر من التابعين، يعرف بسيد القراء، وكان يكثر من قراءة القرآن والعبادة في مسجد الكوفة، سافر عام ٦٠ه من الكوفة إلى مكة والتحق بالأمام الحسين - ع - وسار معه إلى مكة، وأستشهد في كربلاء مع جملة من أصحاب الحسين الأوفياء).

فمثل هذا الخبر قد يقصد به إفادة من يلقى إليه بمضمونه أي بما أشتمل عليه من الحقائق التاريخية، فالغرض من الخبر هو (فائدة الخبر).

هو أن يكون غرض المتكلم إفادة المخاطب أن المتحدث عالم أيضا بمضمون الخبر، ومن تطبيقات هذا النوع في حياتنا اليومية:

-إجابات الطلبة على أسئلة الأساتذة.
فهذه الأخبار لا تُقدّم جديدا للأساتذة سوى إفادتهم أنَّ الطلبة قد علموا تلك المادة الدراسية التي ألقاها الأساتذة عليهم.

ومن أمثلته النصيّة :

قول السيدة خديجة - رضوان الله عليها تخاطب الرسول (صلى الله عليه وآله):

والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق).

الأغراض المجازية الأخرى للخبر

إظهار الضعف

قوله تعالى :
(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)
وقول الشاعر:
إِنَّ الثَّمَانِينَ، وَبُلِغْتَها

الاسترحام

كقول الشاعر:
وأراني أموتُ غُضواً فَغُضوا
عظيم العفو إن عَظُمتَ ذُنوبي
فَلَى أَملَ لِعَفُوكَ لَا يَزول

وقول آخر:

وَالْعَفْوُ مِن شِيَمِ الْكَرِيمِ وَشَأْنِه

تحريك الهمة

قوله تعالى:

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

ومنه قول الشاعر:

وليس أخو الحاجات مَنْ باتَ نَائِماً

إظهار التحسر

قول الشاعر:

ذَهَبَ الصِبَا وَتَوَلَّتِ الأَيَّامُ فَعَلَى الصِبَا وَعَلَى الزَّمَانِ سَلامُ

وَلِكُلِّ عَهْدٍ فِي الْكِرَامِ ذِمَامُ وَلَنَا بِمُعْتَرِكَ الْهَوَى آثَامُ

قول أبي طالب في مدح النبي (ص):

المدح

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ يَلُوذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِن آلِ هَاشِمٍ

ثمالُ اليَتامى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ فَهُم عِندَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَواضِلِ

الفخر

كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:
"أنا أَفْصَحُ الْعَرَبِ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ".
وقوله:(إن الله اصطفاني من قريش).

التوبيخ

كقولك لمن يمر عليك ولا يلقي السلام:
((ابخل الناس من بخل بالسلام)).

التحذير

وهو الخبر الذي يفيد تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه، كقول النبي صلى الله عليه وآله سلم :
"إنّ أبغض الحلال إلى الله الطلاق"

الإنكار

نحو قولك:
ماله علي حق

النفي

كقولك: لا بأس عليك.والأمر نحو

الأمر

قوله جل ثناؤه : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)

النـهي

نحو قوله تعالى (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)

التعظيم

نحو قولك (سبحان الله)

الدعاء

نحو قولك: عفا الله عنك

والوعد

نحو قوله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الأفاق وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شهيد)

الوعيد

نحو قوله تعالى (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَي مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

الإنكار والتبكيت

نحو قوله تعالى (دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الكريم)

تطبيقات على أغراض الخبر

اضرب الخبر

علم المعاني - كما سبق وذكرنا - معنى بإرسال الكلام إلى المخاطب بما يضمن مطابقة الكلام لمقتضى حال السامع، ولذا تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطبين بحسب الأنواع التالية:

اضرب الخبر

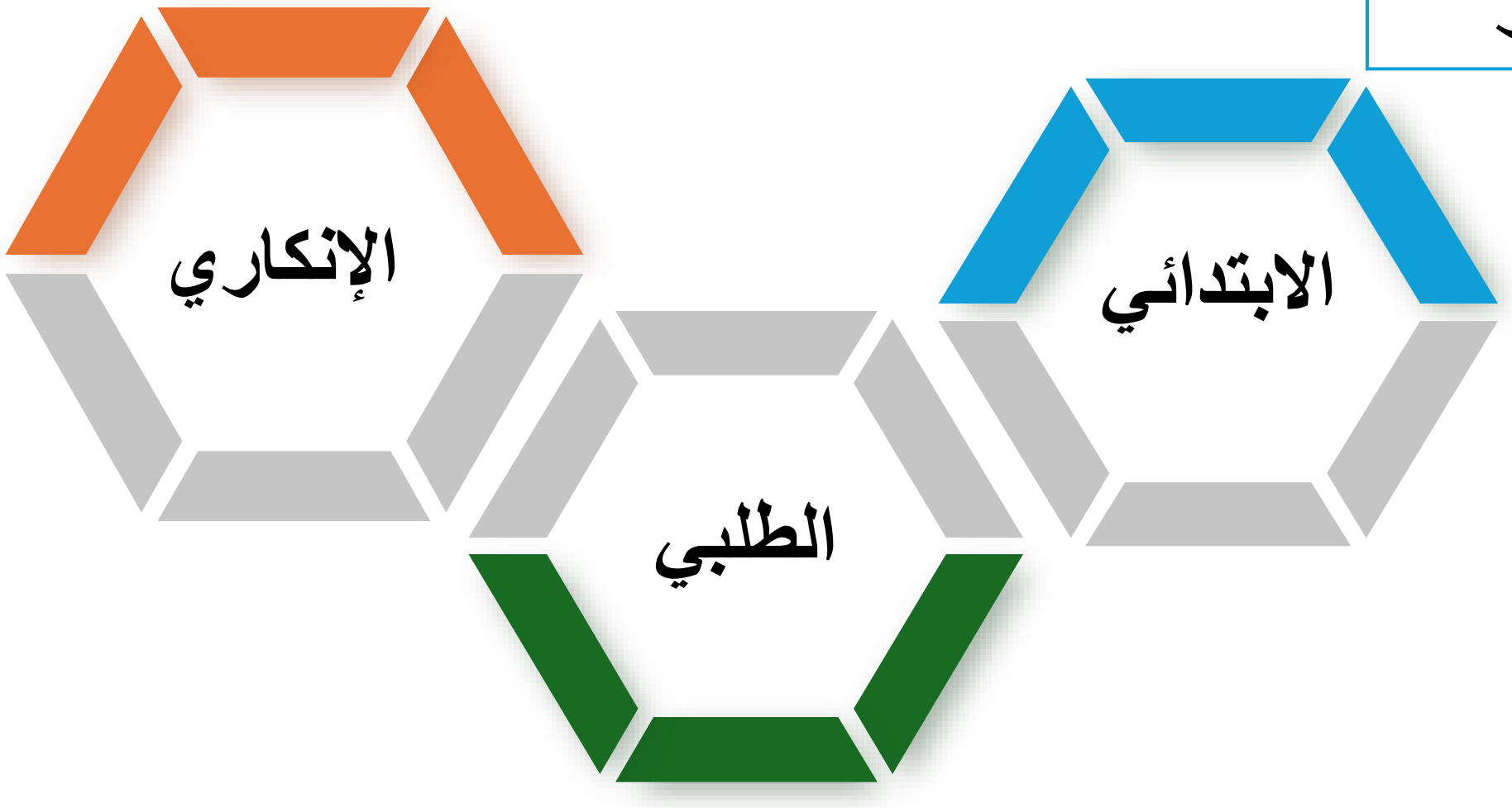

الخبر الابتدائي

الأصل في الجملة الخبرية أن يؤتى بها خالية من المؤكدات، حين لا يكون حال المخاطب يستدعي تأكيد الخبر له، وذلك: إذا كان خالي الذهن، ليس في نفسه شك أو إحجام عن قبول الخبر

ويمكن أن نعرف الخبر الابتدائى بأنه الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات، لأنه موجه إلى مخاطب خالي الذهن، غير متردد ولا منكر له.

من أمثلته:

(الْمَالُ والْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

- خير الناس من نفع الناس

الخبر الطلبي:

حين يكون لدى المخاطب شك في الخبر أو تردد في قبوله فحاله تكون حال السائل عن صحة الخبر، فيحسن تأكيد الكلام الملقى إليه بما يؤكد صحة مضمون الخبر له، ليتمكن مضمون الخبر في نفسه، ويمكن أن نعرف الخبر الطلبي بأنه الخبر الذي يكون موجها لمخاطب متردد في قبول مضمون الخبر، ولذا يحسن تأكيد الكلام له بما يؤكد صحة الخبر.

ومن أمثلته:

قول الإمام علي-ع-:

(ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر)

وفي المثل (إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض)

الخبر الإنكاري:

حين يصل المخاطب إلى حالة الإنكار ورفض قبول الخبر واعتقاد خلاف مضمونه، يكون من بلاغة الكلام وجوب اقترانه بالمؤكدات التي تلائم حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب ضعفا وشدة على حسب حاله من الإنكار ويمكن تعريف الخبر الإنكاري بأنه الخبر الذي يكون موجها لمخاطب منكر لمضمون الخبر، معتقدا خلافه ولذا يتوجب تأكيد الكلام له بمؤكدات على حسب حاله من الإنكار.

ومن أمثلته : قول الإمام على ع -:

إن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وان غائبا يحدوه الجديدان لحرى بسرعة الأوبة

مؤكدات الخبر

كقول الإمام علي ع : أيها الناس إن آدم لم يلد عبدا ولا أمه، وإن الناس كلهم أحرار)

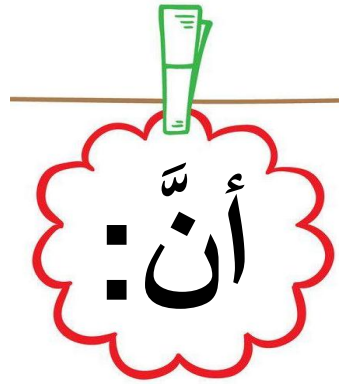

كقول الإمام الكاظم –ع-:

(لو أن الناس قصدوا في الطعم لاعتدلت ابدأنهم)

لام الابتداء

وسميت بذلك لأنها في الأصل تدخل على المبتدأ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام، وتسمى (لام) التوكيد أيضا ومتى ما دخلت عليها (إنّ) زحلقوها إلى الخبر كراهة اجتماع مؤكدين في صدر الجملة فتسمى بلام المزحلقة ومن أمثلتها:

قوله تعالى (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)

ومنها (ألا وأما بفتح الهمزة والتخفيف يستفتح بهما الكلام، وتفيدان تنبيه السامع إلى ما يلقى إليه من الكلام، وتفيد (ألا) مع التنبيه تحقق ما بعدها ومن أمثلتها: قول الرسول (ص) (ألا وإنّ ود المؤمن من أعظم أسباب الإيمان)، وقول الإمام علي (ع):

ألا وإن الجهاد ثمن الجنة) وقول الإمام علي (ع) في ذكر عمر بن العاص: (أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنّه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة) وقول الرسول (ص): (أما والله الله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته).

الباء، والواو، والتاء

فمثال القسم بالباء قول الشاعر:

بالله أقسم أن عمرك ما انقضى حتى انقضى الإحسان والإجمال

ومثال القسم بالواو قول الشاعر :

أَنَا وَاللَّهُ لَم أَزَلَ فِيهِ صِبا وَبِهِ أَبْتَغِي مِن اللَّه قُربا

ومثال التاء قول الشاعر:

تالله اقسم ما سمعت محامدا إلا وأنت لهن أول راقي

وهما نون التوكيد الثقيلة أي المشددة ونون التوكيد الخفيفة أي غير المشددة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:

(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يفْعَلْ مَا أَمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ).

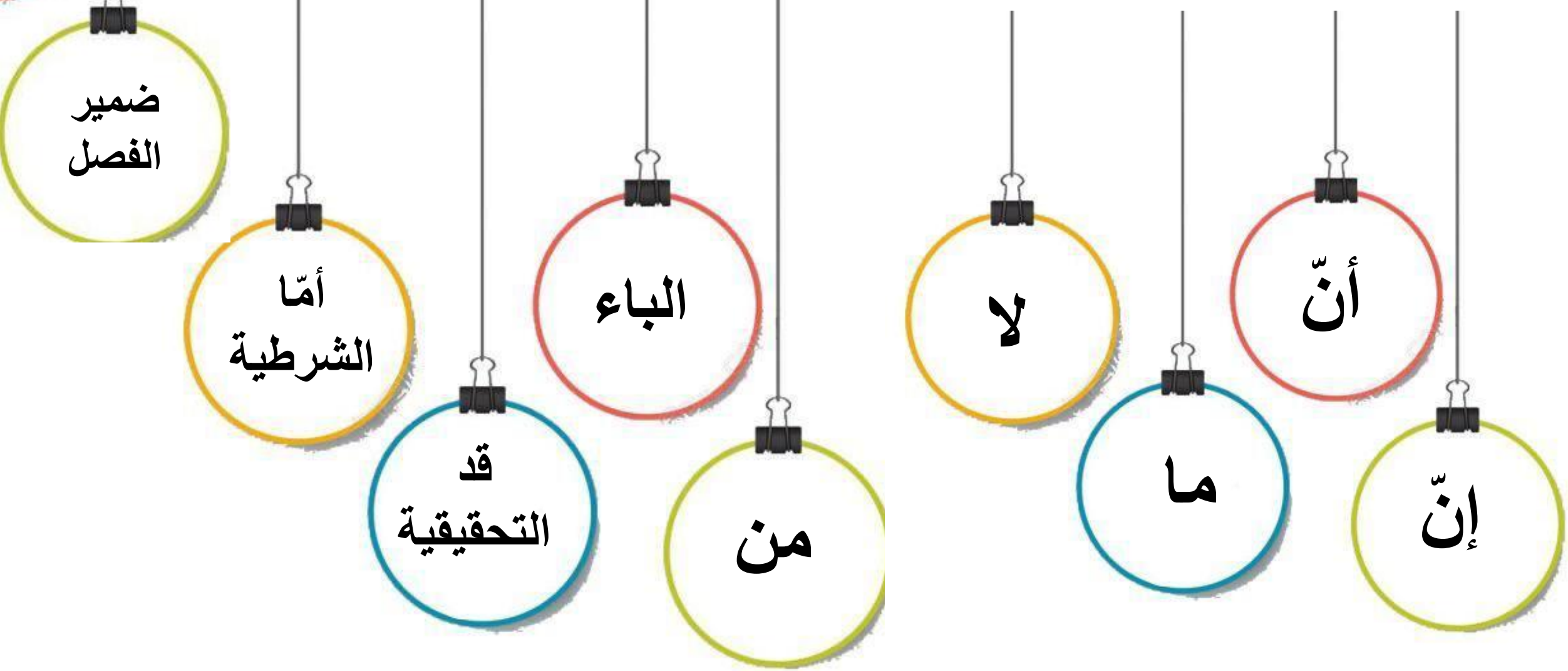

الحروف الزائدة لتأكيد المعنى

- إنْ: المكسورة الهمزة الساكنة النون كقوله تعالى (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) الأحقاف 26.

- أنْ:المفتوحة الهمزة الساكنة النون كقوله تعالى (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)العنكبوت 33.

-ما: كقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران :159

-(لا) كقوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) الواقعة :75

-(من) كقوله تعالى : (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) البقرة :102

-(الباء) كقوله تعالى (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) الأنعام :132 وليس معنى زيادة هذه الأحرف إنها قد ندخل لغير معنى,بل زيادتها لضرب من التأكيد.

قد (التحقيقية) ومثالها قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) المؤمنون :1

أمّا الشرطية :

المفتوحة الهمزة المشددة الميم ,وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد ,كقول الشاعر:

ولابد للإنسان من مركب به فأما على وعر وأما على سهل

وقول شاعر آخر :

ولا شك أن المرء في الدهر راحل فأَما إلى يسر وأما إلى عسر

ضمير الفصل :وهو ضمير قد يتوسط بين المبتدأ والخبر , أو ما أصله مبتدأ وخبر , وهو يفيد ضربا من التأكيد كقوله تعالى : (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا) الكهف 39.

تطبيقات على
اضرب الخبر